Jurnal KITAB Bil. 1 (1, Jun) 2024
https://doi.org/10.51200/kitab.v1i1.5197

آداب الحوار في طلب العلم من خلال قصة موسى عليه السلام والخضر في سورة الكهف

[THE ETIQUETTES OF DIALOGUE IN SEEKING KNOWLEDGE THROUGH THE STORY OF MOSES A.S. AND AL-KHIDR IN SURAH AL-KAHF]

Kauthar Abd Kadir[1], Mesbahul Hoque[1], Abdulloh Salaeh[1]

[1]Fakulti Pengajian Quran Dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia, E-mail: kauthar@usim.edu.my

Doi: https://doi.org/10.51200/kitab.v1i1.5197

ملخص البحث

تعد سورة الكهف من الأمثلة المهمة في أسلوب التعلم والتعليم، ومن آداب سورة الكهف المتعلم مع العالم، والمتبوع مع التابع، فآداب العالم والمتعلم فيه بركة الاتباع، قد بينت آيات السورة تلك الآداب من خلال المواقف الجلية في سياقها القصصي. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن آداب الحوار في طلب العلم من خلال حوار موسى عليه السلام والخضر والمستنبطة من سورة الكهف. استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي. وتناولت الدراسة عدداً من النقاط الرئيسية وهي، أولاً: أهمية الحوار. ثانياً: الحوار في سورة الكهف: فالقصص القرآني هو العنصر الغالب في سورة الكهف. ثالثاً: آداب الحوار في سورة الكهف ومنها: التلطف في الحوار، رد العلم إلى الله، حسن الاستماع، اختيار اللفظ المناسب، الاشفاق على المحاور. واختتمت الدراسة بالإشارة إلى أهم النتائج التي توصلت اليها ومنها، اعتبار القرآن الكريم مصدراً للآداب في تربية جيل قادر على تقبل الآخر والتعايش معه في مجتمع متعدد الثقافات. وإن سورة الكهف من سور القرآن الكريم التي حوت في ثنايا قصصها كثيراً من آداب الحوار التي يجب تنميتها وتفعيلها في التربية والتعليم.

الكلمات المفتاحية: آداب، الحوار، العلم، قصة موسى، الخضر

Abstract

Surah Al-Kahf represents one of the important examples in the pedagogical approach, and among the etiquettes of Surah Al-Kahf is the learner accompanying the scholar, and the follower accompanying the follower. The etiquettes of the scholar and the learner therein bless the act of following, as the verses of the Surah illustrate these etiquettes through clear situations in its narrative context. The study aims to uncover the etiquettes of dialogue in seeking knowledge through the dialogue between Moses (peace be upon him) and Al-Khidr, derived from Surah Al-Kahf. The study utilized the inductive and descriptive methods. The study addressed several key points, namely: first, the importance of dialogue. Second, dialogue in Surah Al-Kahf: where Quranic stories dominate in Surah Al-Kahf. Third, the etiquettes of dialogue in Surah Al-Kahf,

including: gentleness in dialogue, returning knowledge to Allah, good listening, choosing appropriate words, and showing empathy towards interlocutors. The study concluded by highlighting the most significant findings, including considering the Quran as a source of etiquettes in nurturing a generation capable of accepting and coexisting with others in a multicultural society. Surah Al-Kahf, among the chapters of the Quran, encapsulates many etiquettes of dialogue that must be cultivated and activated in education and upbringing.

Keywords: Etiquettes, dialogue, knowledge, story of Moses, Al-Khidr

المقدمة:

إن العلاقة بين المعلم والمتعلم تحكمها آداب، كما أن التعلم يخضع لمعايير ومناهج علمية وتربوية. وللارتقاء بالعملية التربوية، وجبت الاهتمام بثلاثة مكونات أساسية: المعلم، والمتعلم، والعملية التعليمية، فإذا نقص مكون واحد من هذه المكونات، مما يؤدي إلى خلل في العملية التعليمية وبالتالي إلى إنهيارها.

ولقد استخدم الحوار في القران والسنة كأسلوب تربوي له تأثير بالغ في السلوك الإنساني وهذه القيمة تجلت في قصة أصحاب الكهف، وقصة صاحب الجنتين، وقصة موسى عليه السلام مع الخضر، وقصة ذي القرنين، ولقد اختارت الدراسة قصة موسى عليه السلام والخضر من بين تلك القصص وذلك لأهميتها في آداب الحوار عند طلب العلم. وتعتبر من الأداب التي يجب على الطالب والمعلم التحلي بها.

المبحث الأول:

الحوار بين موسى عليه السلام الخضر:

يُمثِّل هذا النموذج حواراً بين طرفين، أحدهما معلِّم وهو الخضر، والثاني متعلِّم وهو موسى عليه السلام. وقصة هذا الحوار وردت في سورة الكهف، في قوله تعالى:

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا * قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا * قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا * فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. سورة الكهف: الآيات (65- 77).

والخطاب الذي دار بين موسى عليه السلام والخضر، يجد أنه يُمثِّل قمَّة الأدب من قِبَل الطرفين. فموسى يبدأ خطابه بأسلوب وديع يعبر عن روح التواضع للعلم والعلماء، دون نظر إلى طبيعة المركز الاجتماعي أو الديني الذي يقف فيه العالم والمتعلِّم. وهذا الأدب متمثلاً في الآيات السابقة والدالة على حب وطلب العلم، التي خاطب بها موسى عليه السلام العبد الصالح أي الخضر. حيث بدأ طلبه في أسلوب من الأدب والاستئذان، لعل هذا الطلب يجد قبولاً لدى الخضر: (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا).

وهذه الكلمات التي طلب بها موسى إلى معلمه، فيها الكثير من الإشارات الدالة على الأدب، ومن ذلك:

1. أسلوب التعلم المباشر من لفظ (لَـهُ):

وهذا اللفظ يدل على أنَّ الخطاب مُوَجَّه من موسى علي السلام إلى الخضر مباشرة. ولو كان التعبير دون ذِكر (لـه)، لكان هناك احتمال ولو ضعيف أنه أرسل إليه خادمه مثلاً، ولكن التعبير على هذه الصورة يفيد أنه ذهب إليه وطلب منه ذلك بنفسه. وهذا ما يقتضيه خُلُق طلب العلم، وذلك بأنْ تكون الصلة بين الطالب ومُعلِّمه مباشرة، وأن يتواضع طالب العلم مهما تكن منـزلته. (حفني. 1985م. ص150).

2. أسلوب الاستفهام الدال على الملاطفة

قال موسى عليه السلام للخضر مستفهماً: (هَلْ أَتَّبِعُكَ) وفي هذا السؤال يقول الشوكاني: "ملاطفة ومبالغة في حُسن الأدب، لأنه استأذنه في أنْ يكون تابعاً له على أنْ يُعلِّمه مما علَّمه الله من العلم" (الشوكاني. ج3. ص299). وكأنَّ موسى يقول له: هل تسمح لي وتأذن أنْ أكون تابعاً لك، على شرط أنْ تعلمني مما عُلِّمته من العلم النافع المرشد للصلاح؟ وهذا الأسلوب من باب التلطّف والاستئذان والاستفهام والتبعية التي تدل على تواضع المتعلِّم للمعلم.

3. الخضوع النفسي لفظ (أَتَّبِعُكَ)

وهذا اللفظ يتضمن أقصى معاني الخضوع النفسي، وكأنه يقول له: قبل كل شيء أريد أنْ أكون تابعاً لك، فهل تقبل؟ والتبعية هنا إشارة إلى ثقة الطالب في معلمه، وهذا أمرٌ في غاية الأهمية، لأن انعدام ثقة الطالب بعلم أستاذه معناه انعدام الاستفادة.

قال القرطبي: "هذه الآية دليل على أنَّ المتعلِّم تَبَعٌ للعالم وإنْ تفاوتت المراتب، ولا يُظنّ أنَّ في تعلُّم موسى من الخضر ما يدل على أنَّ الخضر كان أفضل منه، فقد يشذُّ عن الفاضل ما يعلمه المفضول، والفضل لمن فَضَّله الله، فالخضر إنْ كان وليَّاً فموسى أفضل منه لأنه نبي والنبي أفضل من الولي، وإنْ كان نبياً فموسى فَضَلَه بالرسالة". (القرطبي. ج11. ص17).

من خلال الحوار المذكور في الايات السابقة، فقد استخرج الإمام الرازي اثنا عشر أدباً وهي كالتالي:

الأول: أنه جعل نفسه تبعا لأنه قال: هل أتبعك.

الثاني: استأذن في إثبات هذا التبعية فإنه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعاً لك وهذا مبالغة عظيمة في التواضع.

الثالث: أنه قال على أن تعلمن وهذا إقرار له على نفسه بالجهل وعلى أستاذه بالعلم.
الرابع: أنه قالمما علمت وضيغة من للتبعيض فطلب منه تعليم بعض ما علمه الله، وهذا مشعر بالتواضع كأنه يقول له لا أطلب منك أن تجعلني مساوياً في العلم لك. بل أطلب منك أن تعطيني جزأ من أجزاء علمك، كما يطلب الفقير من الغني أن يدفع إليه جزأ من أجزاء مالة.
الخامس: أن قوله: مما علمت اعتراف بأن الله علمة ذلك العلم.
السادس: أن قوله: رشدا: طلب منه للإرشاد والهداية والإرشاد هو الأمر الذي لو لم يحصل لحصلت الغواية والضلال
السابع: قوله: (أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ) أنه طلب منه أن يعامله بمثل ما عامله الله به وفيه إشعار بأنه يكون إنعامك عليَّ عند هذا التعليم شبيهاً بإنعام الله تعالى عليك في هذا التعليم ولهذا المعنى قيل أنا عبد من تعلّمتُ منه حرفاً.
الثامن: أن المتابعة عبارة عن الإتيان بمثل فعل الغير لأجل كونه فعلا لذلك الغير
التاسع: قوله: (أَتَّبِعُكَ) يدل على طلب متابعته مطلقاً في جميع الأمور غير مقيد بشئ دون شئ.
العاشر: أنه ثبت بالأخبار أن الخضر عرف أولاً أنه نبي بني إسرائيل وأنه هو موسى صاحب التوراة وهو الرجل الذي كلمه الله عز وجل من غير واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة، ثم إنه مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع وذلك يدل هلى كونه عليه السلام آتيا في طلب العلم بأعظم أنواع المبالغة وهذا هو اللائق به، لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر فكان طلبه لها أشدّ وكان تعظيمه لأرباب العلم أكمل وأشدّ.
الحادي عشر: أنه قال: هل أتبعك على أن تعلمن فأثبت كونه تبعهاً له أولاً، ثم طلب ثانياً أن يعلمه وهذا منه ابتداء بالخدمة ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم.
الثاني عشر: قال: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ) فلم يطلب على تلك المتابعة على التعليم شيئاً، كالمال والجاه إلا طلب العلم.

4. لفظ (مِمَّا عُلِّمْتَ)

لفظ (مما) يتكون من جزئين. (من) وهي حرف جر يدل على التبعيض. و (ما) اسم موصول بمعنى الذي. والمعنى: على أنْ تُعلمني بعض ما لديك من العلم. فموسى عليه السلام يتلطَّف في طلبه. (حفني. ص152).

وهكذا فإنَّ كلَّ كلمة تَفوَّه بها موسى عليه السلام، جاءت مصوغةً في قالبٍ من اللطف والأدب والحكمة. لقد كان ردُّ الخضر رداً على الأدب بمثله، فردَّ بأسلوب رائع أظهر من خلاله صعوبة اتباع موسى له، وعدم استطاعته الصبر معه، وأيَّد تلك الصعوبة وعدم الصبر باستفهام تعجبي، فقال: (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا). وفي هذا الرد عدة أمور، أهمها: (حفني. ص153- 154).

1. أنه لم يرفض تعليم موسى، وهكذا خُلُق العلماء في عدم الضنِّ بما لديهم من علم، ولكنه يرى أنَّ هناك سبباً يجعل استمراره في التعلُّم صعباً. وهو أنك لن تستطيع الصبر على آثار هذا العلم الغريب.

2. حينما نفى عن موسى القدرة على الصبر، بيَّن سبب ذلك بأسلوب مهذب دقيق، ذلك أنه لم ينفِ عنه الصبر على الإطلاق، وإنما نفاه في حالة معينة، هي صحبته له، وهذا ما يدل عليه لفظ (معي) الذي انصبَّ النفي عليه في قوله: (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) بمعنى: أنَّ الخضر لا ينفي عنه صفة الصبر، وإنما ينفي قدرته على الصبر في حالة معينة، هي صحبته له مع ما يرى منه من أفعال، أما في غير هذه الصحبة فلا ينفي عنه شيئاً. وفي لفظ (تستطيع) شيء من التماس العذر لموسى في عدم مقدرته على الصبر، وكأنه يقاوم ويحاول أنْ يصبر ولكنه لا يستطيع لوجود ما يدفعه إلى ذلك.
3. اللجوء إلى أسلوب التعليل: حيث يبين الخضر لموسى عليه السلام السبب الذي يجعله لن يتمكن من الصبر. وهو أنه سيكون هناك أمور غير مُرضية بالنسبة له، وهي مجهولة الأسباب والدوافع في ظاهرها. لذا قال له: (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا). قال البيضاوي: "أي، وكيف تصبر وأنت نبي، على ما أتولّى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يُحط بها خُبرك؟". (البيضاوي. ج3، ص511).

ردَّ موسى على الخضر عليهما السلام بقوله: (سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا). وفي مضمون هذا الجواب ما يلي: (حفني. ص 155- 156).

1. وَعْدٌ من موسى عليه السلام بتحقيق ما يطلبه الخضر وهو الصبر، فلم يؤكِّد له مقدرته على الصبر، وإنما ساقه مساق التوقع بلفظ (ستجدني).
2. قَرَنَ موسى فعل المستقبل بمشيئة الله، فقال: (سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا) وهذا من الأدب مع الله تعالى.
3. وعْدٌ من موسى للخضر عليهما السلام بتحقيق ما وعده به منذ البداية وهو التبعية، لذلك ينفي أنْ يصدر منه أيُّ عصيانٍ للخضر، فيقول: (وَلا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا).

وبعد أنْ سمع الخضر محاورة موسى له، واستعانته بمشيئة الله، واستجابته لطاعته، لم يسعه إلا أنْ يقبل طلبه، ولكنه شَرَطَ عليه ألا يسأله عن شيء يفعله حتى يكون البيان من طرفه: (قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا).

الرحلة الأولى:

انطلقا معاً حتى مرَّت بهما سفينة فركبا فيها، وكانت المفاجأة إقدام الخضر على خرق السفينة، فدُهش موسى لهذا الفعل، ولم يستطع السكوت والصبر على ذلك، فقال معترضاً بأسلوب استفهامي تعجبي: (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا) وعلى الرغم من الاعتراض على فعل الخضر، إلا أنَّ اعتراضه جاء بصورة مؤدبة، لأنه جاء بصيغة الاستفهام والتعجب، لا بصيغة الاتهام.

فأجابه الخضر إجابة لينة ليس فيها إلا تذكيره بما سبق أن أكده له حين قال: (ألم أقل إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا) وكان يمكن أن يهمله ولا يجيبه، أو أنْ يردَّ عليه ردّاً جافاً، ولكنه لم يفعل. ولذلك بادر موسى بالاعتذار لمعلمه بسبب نسيانه نصيحته السابقة، ورجاه ألا يرهقه عسراً بالمؤاخذة على النسيان (قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا).

الرحلة الثانية:

رأي الخضر غلاماً يلعب على الساحل فقتله، ففزع موسى من هذا الفعل، ولم يستطع الصبر والسكوت عليه، فراجع الخضر واعترض عليه مرة ثانية، وقال له بأسلوب أدبي مبدوء باستفهام إنكاريّ تعجبيّ: (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا) ولم يعنِّف الخضر موسى ولم يؤنِّبه على اعتراضه عليه مرة ثانية، بل كرر له تذكيره بما سبق من نُصحه فقال: (أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا) وزيادة (لك) في هذه المرة تُشعر بعتابه لموسى على ترك وصيته وعلى تكرير الاعتراض والمحاورة والذي كاد أنْ يصل إلى الجدال والخصام. وبعد ذلك استحيى موسى من الخضر وحَكَم على نفسه بأنه لو سأل مرَّة ثالثة فلا يصاحبه في رحلته هذه: (قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا).

الرحلة الثالثة:

انطلقا معاً يواصلان رحلتهما حتى إذا أتيا أهل قرية، طافا بها واستطعما أهلها، وكان الجوع قد بلغ منهما مبلغه. فأبوا أنْ يضيّفوهما، فوجدا في القرية حائطاً يريد أنْ ينقض ويسقط، فأقامه الخضر وعدَّل ميله. ولما رأى موسى إصلاح الخضر للحائط الذي كان آيلاً للسقوط، دون أنْ يطلب أجراً على ذلك العمل من أصحاب الحائط وهما في أشد الحاجة إلى الطعام، لم يستطع السكوت، فقال للخضر: (لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا).

والملاحظ أنَّ هذا الاعتراض من موسى كان في غاية اللطف والذوق، فإنه قد بدأه بلفظ (لـو)، ولكن الخضر اضطر لتنفيذ وعده السابق وهو قوله: (إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا). فكانت تلك هي لحظة الفراق بينهما، ولكنَّ الخضر لم يترك موسى حائراً غير عالم بأسرار أفعاله الثلاثة التي اعترض على فعلها وسأله عن أسبابها، شأنه في ذلك شأن المعلِّم الحريص على تَعلُّم تلميذه، فقال له: (هذا فراقُ بيني وبينك سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا) (سورة الكهف: الآية 78). أي سأخبرك بمآل ما فعلتُ، وسأبين لك الأسباب التي خفيتْ عليك. (ابن كثير. ج3، ص93- 99). (الحسيني. ص42- 44).

ثم بدأ الخضر يُفسِّر لموسى ما حدث، عودة منه إلى الأسلوب التعليلي الذي يمثل جانباً مهماً من جوانب أدب الكلام، فقال:

(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا * وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا).سورة الكهف: الآيات (79- 82).

المبحث الثاني:

صفات المعلم الناجح (العبد الصالح الخضر):

1. المشهور والمعروف له بالخلق والكفاءة العلمية: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) الكهف 65.
2. اعتذار المعلم للمتعلم، حين لامس منه عدم قدرته على الصبر في الطلب، قال تعالى: (إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) سورة الكهف:67.
3. تحفيز المعلم للمتعلم، وإرشاده إلى التعمق في العلم واكتساب طرق الاستنباط، وعدم الاقتصار على ما هو ظاهر، قال تعالى: (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا) الكهف: 68.
4. تعاقد بين المعلم والمتعلم قبل الشروع في التعليم، حيث شرط الخضر على موسى عليه السلام قبل بدء الرحلة ألا يسأله في شئ يراه، قال تعالى: (فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) الكهف:70.
5. قدوة المعلم في الفعل والسلوك مع نسبة العلم لله، قال تعالى: (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ....)الكهف:82.

آداب المتعلم (موسى عليه السلام):

1. الرحلة العلمية في طلب العلم وإن بعدت المسافة وطالت مدة الرحلة. قال تعالى: (لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبا) الكهف: 60.
2. تحمل وعثاء السفر وتكبد مشاقة في طلب العلم، قال تعالى: (لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبا) الكهف: 62.
3. رغبة المتعلم في طلب العلم وتواضعه. قال تعالى: (قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدا) الكهف: 66.
4. حرص المتعلم على طلب العلم النافع. قال تعالى: (مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدا). الكهف: 66.
5. صبر المتعلم وامتثاله لأوامر معلمه. قال تعالى: (قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ **ٱللَّهُ** صَابِرا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرا) الكهف: 69.
6. اعتذار المتعلم لمعلمه. قال تعالى: (قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرا) الكهف: 73.

المبحث الثالث:

أسلوب الحوار التعليمي:

يعتبر أسلوب الحوار من أساليب التعليم الناجح في إيصال المعلومة بطريقة سهله يفهمه المتعلم. من خلال قصة موسى والخضر فيه طريقتين من أساليب التعليم:

أولاً: طريقة اللإلقاء والتلقين المبنية على الحوار والمناقشة: وهي بداية القصة الحوار الذي دار بين موسى عليه السلام والخضر.

ثانياً: طريقة المشاهدة والتجريب: وهي مرحلة الانطلاق والمتمثلة في قصة السفينة وقتل الغلام وبناء الجدار.

فوائد الحوار بين المعلم والطالب أثناء التدريس:

1.إقناع الطالب بحقيقة علمية أو معلومة ما.
2.تعزيز ثقة الطالب بنفسه من خلال إيجاد فرصة للتعبير عن أفكاره، والتخلص من الخوف من مواجهة الاخرين.
3. تنمية علاقة الألفة والمحبة والاحترام مع المعلم
4. تنمية شخصية الطالب، وتعويدُه حل المشكالت بطرق جديدة .
5. شدة الانتباه والتشويق.
6. التمييز بين الحقيقة، ووجهة النظر .
7. تعويدُ الطالب اختيار الكلمات المناسبة ورد الحجة بالحجة .
8. احترام رأي الطرف الآخر .
9. إبعادُ الملل عن جو الفصل.
10. مساعدةُ الطالب على التفاعل والتواصل مع حياته الاجتماعية بطريقة أفضل.
11. ترسيخ المعلومات لأن الحوار ذو طبيعة مؤثرة، واستنتاج المعلومِّة من الطالب.
12. التركيز على الجانب العملي في نفس الطالب، مما يؤدي على تحفيز عقله ويسعَد عندما يستنبط حقيقةً علمية ما.

(يقول الفيلسوف البريطاني والمفكر السياسي جون لوك " :تدرجوا في التدريس من السهل إلى الصعب، واعتمدوا على الأمثلة الحسية، ثم انتقلوا من المجردات، وتجنبوا الشدة، وركزوا على المناقشة والمحاورة، ونوعوا أساليب التدريس) (حسين تاريخ الاضافة، 2007 / 10 / 20 من شبكة الالوكة).

واستخدام المعلم الأسلوب استنباط ومهارة طرح الأسئلة في تفتييح ذهن الطالب، حتي يتشوق الطالب لتلقي المعلومة. يوجد في صحيح البخاري باباً بعنوان "باب طرح الأسئلة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم" . وأخرج فيه حديث عبد الله بن عمر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: إن من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم حدثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجر البوادي. قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النخلة. (البخاري .ص22).

الخاتمة:

انطلاق موسى عليه السلام برفقة خادمه يوشع بن نون من أجل طلب العلم. وعندما قابل العبد الصالح تم الحوار الذي دار بينهما. فقد عرض موسى عليه السلام على الخضر، يتبعه بكل أدب وتواضع نبوي، وذلك بعد أن أقر على نفسه بعدم المعرفة، وعلى الخضر بالعلم. والعلم الذي عند الخضر يختلف عن العلم الذي عند موسى عليه السلام.

ودلت هذه الآيات على أهمية الصبر بشكل عام وفي طلب العلم بشكل خاص، ومن طبيعة البشر، بأن الإنسان لا يستطيع تحمل رؤية الظواهر التي لا يحيط علمه بها، وميله للتعجل في إطلاق الأحكام. ومن خلال الحوار تبين أن سمة النسيان، جزء من طبيعة الإنسان، وأنه محتاج للتذكير

إلى الله دائماً. وأخيرا: اعتناء القرآن الكريم بأدب الحوار، باعتباره ضرورة إنسانية وطريقاً إلى القلوب. والحوار الذي دار بين موسى عليه السلام والخضر فيمثل الأدب المتبادل من الطرفين.

Acknowledgement: This paper published by supporting research grand USIM, under title: Pendekatan Baharu Komunikasi Bersama Golongan Non-Muslim Berdasarkan Sirah Nabawi Dalam Surah Madaniyyah. Research Code PPPI/FPQS/0121/USIM/13721

المصادر والمراجع:

القران الكريم.
ابن كثير. إسماعيل بن عمر بن كثير. 1999م. تفسير القرآن العظيم. دار طيبة.
البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. 1422هـ. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله عليه الصلاة والسلام وسننه وأيامه، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. كتاب العلم. الناشر: دار طوق النجاة . ط1.
البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي. 2016م. أنوار التنـزيل وأسرار التأويل. بيروت: دار المعرفة.
الحسيني، خلف محمد. 1975م. الحوار والجدال في القرآن الكريم. القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
حفني، عبد الحليم. 1985م. أسلوب المحاورة في القرآن الكريم. ط2. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
الرازي، فخر الدين محمد بن محمد. مفاتيح الغيب، بيروت: دار الكتب العلمية..
الشوكانني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله. 1414هـ. فتح القدير.ط1. بيروت: دار ابن كثير.
عبد الله، عودة عبد عودة. أدب الخطاب عند الأنبياء عليهم السلام من منظور قرآني (موسى عليه السلام نموذجاً)
القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي. 2006م. الجامع لأحكام القرآن. مؤسسة الرسالة.